اختلفوا في العلم المعتبر في تحقيق الايمان

قال الامام الفخر الرازي في التفسير الكبير اختلفوا ان العلم المعتبر في تحقيق الايمان علم بماذا قال بعض
المتكلمين هو العلم بالله وبصفاته على سبيل الكمال والتمام ثم انه لما كثر اختلاف الخلق في صفات الله لاجرم اقدم
كل طايفة على تكفير من عداه من الطوايف وقال اهل الانصاف المعتبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد
صلى الله عليه وسلم فعلى هذا القول العلم بكونه تعالى عالما بالعلم او عالما بذاته وكونه مريا او غير مري لا يكون داخلا في
مسمى الايمان ○ ثم قال الايمان عبارة عن التصديق بكل ما عرف بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم
مع الاعتقاد فيفتقر في اثبات هذا المذهب الى اثبات قيود اربعة ثم قال القيد الرابع ليس من شرط الايمان التصديق
بجميع صفات الله تعالى لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحكم بالايمان لمن لم يخطر بباله كونه تعالى عالما لذاته او ما يعلم
ولو كان هذا القيد وامثاله شرطا معتبرا في تحقيق الايمان لما جاز ان يحكم الرسول بايمانه قبل ان يجربه في انه هل يعرف
ذلك ام لا ○ ثم قال صعب على المتكلمين ذكر حد الكفر وتحقيق القول فيه ان كل ما نقل عن محمد صلى الله عليه وسلم انه
ذهب اليه وقال به فاما ان نعرف صحة ذلك النقل بالضرورة او بالاستدلال او بخبر الواحد اما القسم الاول وهو
الذي علم بالضرورة مجي الرسول صلى الله عليه وسلم به فمن صدقه في كل ذلك فهو مومن ومن لم يصدقه في ذلك فهو كافر فاما
ان لا يصدقه في البعض دون البعض فذلك هو الكافر فاذا كان الكفر عدم التصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم في شي
مما علم بالضرورة مجيه به ومثاله من انكر وجود الصانع او كونه عالما قادرا مختارا او كونه واحدا او كونه منزها عن
النقايص والافات او انكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم او صحة القران العظيم الكريم او انكر الشرايع التي علمنا بالضرورة
كونها من دين محمد صلى الله عليه وسلم كوجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج وحرمة الزنا والخمر فذلك الذي يكون كافرا
لانه ترك تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما علم بالضرورة انه من دينه فاما الذي يعرف بالدليل انه من دينه مثل كونه
عالما بالعلم او بذاته وانه مري او غير مري وانه خالق اعمال العباد ام لا فلم ينقل بالتواتر القاطع للعذر مجيه
عليه الصلاة والسلام باحد القولين دون الثاني بل انما نعلم صحة احد القولين وبطلان الثاني بالاستدلال فلا جرم
لم يكن انكاره والاقرار به داخلا في ماهية الايمان فلا يكون موجبا للكفر ○ قوله تعالى ومن يقل منهم اني اله
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم هذه الاية دالة على انهم بلغوا في الترفع وعلو الدرجة الى انهم لو خالفوا امر الله
ما خالفوه الا بادعا الالهية لا بشي اخر من متابعة الشهوات لان علو مهمهم كثيرة وقواهم شديدة وهم مبرون عن
شهوة البطن والفرج ومن كان كذلك لم يخالف امر الله الا في المعنى الذي ذكرناه ○ النوع الاول من عصمة الانبيا
ما يتعلق بالاعتقاد لا شك ان اعتقادهم الكفر والضلال غير جايز عليهم بالاجماع ولا عبرة بالخوارج اذا جازوه
مطلقا والامامية تقية النوع الثاني ما يتعلق بالتبليغ فقد اجمعت الامة على كونهم معصومين من الكذب والتحريف
فيما يتعلق بالتبليغ والا لارتفع الوثوق بالادا واتفقوا على ان ذلك كما لا يجوز وقوعه منهم عمدا لا يجوز ايضا
سهوا ومن الناس من جوز ذلك سهوا قالوا لان الاحتراز عنه غير ممكن النوع الثالث ما يتعلق بالفتيا فاجمعوا
انه لا يجوز خطاوهم فيه على سبيل العمد واما على سبيل السهو فجوزه بعضهم واباه اخرون النوع الرابع ما يتعلق بالافعال
وفيه خلاف والمختار عندنا انه لم يصدر عنهم حال النبوة البتة لا الكبيرة ولا الصغيرة ويدل عليه وجوه احدها
لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من عصاة الامة وذلك غير جايز بيان الملازمة ان درجات الانبيا كانت في غاية
الجلال والشرف وكل من كان كذلك كان صدور الذنب عنه افحش الا ترى الى قوله تعالى يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين والمحصن يرجم وغيره يحد وحد العبد نصف حد الحر واما انه لا يجوز ان يكون
النبي اقل حالا من الامة فذلك بالاجماع وثانيها ان بتقدير اقدامه على الفسق وجب ان لا يكون مقبول الشهادة

ولا

المراد بالمخلصين هم الانبيا عليهم الصلاة والسلام

٢

ولا كان اقل حالا من عدول الامة وكيف لا نقول ذلك وانه لا معنى للنبوة والرسالة الا انه يشهد على الله تعالى بانه شرع
هذا الحكم وذاك وايضا فهو يوم القيمة شاهد على الكل لقوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وثالثها ان بتقدير اقدامه على الكبيرة بحيث نزجره عنها فلم يكن ايذاوه محرما لكن محرم لقوله تعالى ان الذين يوذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ورابعها ان محمدا صلى الله عليه وسلم لو اتى بالمعصية
لوجب علينا الاقتدا به فيها لقوله تعالى فاتبعوني فيفضي الى الجمع بين الحرمة والوجوب وهو محال واذا ثبت ذلك في حق
محمد صلى الله عليه وسلم ثبت ايضا في ساير الانبيا ضرورة انه لا قايل بالفرق وخامسها انا نعلم ببديهة العقل انه لا شي
اقبح من نبي رفع الله درجته وايتمنه على وحيه وجعله خليفته في عباده وبلاده يسمع ربه يناديه لا تفعل كذا فيقدم
عليه ترجيحا للذته وغير ملتفت الى نهي ربه ولا منزجر بوعيده هذا معلوم القبح بالضرورة وسادسها انه لو صدرت
المعصية من الانبيا لكانوا مستحقين للعذاب لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ابدا ولاستحق
اللعن لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين واجمعت الامة على ان احدا من الانبيا عليهم السلام لم يكن مستحقا للعن ولا العذاب
فثبت انه ما صدرت المعصية عنه وسابعها انهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله فلو لم يطيعوه لدخلوا تحت قوله
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم افلا تعقلون وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه فما لا يليق بواحد من
وعاظ الامة كيف يجوز ان ينسب الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام وثامنها قوله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ولفظ الخيرات للعموم فيتناول الكل ويدخل فيه فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي
فثبت ان الانبيا عليهم السلام كانوا فاعلين لكل ما ينبغي فعله وتاركين كل ما ينبغي تركه وذلك ينافي صدور الذنب
عنهم وتاسعها قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وهذا يتناول جميع الافعال والتروك بدليل جواز
الاستثنا فيقال فلان من المصطفين الاخيار الا في الفعلة الفلانية والاستثنا يخرج من الكلام ما لولاه لدخل تحته
فثبت انهم كانوا اخيارا في كل الامور وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وقال تعالى الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن
الناس الى غير ذلك من الايات الدالة على كونهم موصوفين بالاصطفا والخيرية وذلك ينافي صدور الذنب عنهم
وعاشرها حكى عن ابليس قوله تعالى فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاستثنى من جملة من يغويهم
المخلصين وهم الانبيا وقال الله تعالى في وصف ابراهيم واسحاق ويعقوب صلوات الله عليهم انا اخلصناهم بخالصة وقال
في يوسف عليه السلام انه من عبادنا المخلصين واذا ثبت وجوب العصمة في حقه ثبت وجوبها في حق الكل لانه لا قايل
بالفرق الحادي عشر قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين فاولئك الذين ما اتبعوه
وجب ان يقال انه ما صدر الذنب عنهم والا فقد كانوا متبعين له واذا ثبت في ذلك الفريق انهم ما اذنبوا فذلك
الفريق اما الانبيا او غيرهم فان كانوا هم الانبيا فقد ثبت في النبي انه لا يذنب وان كانوا غير الانبيا فلو ثبت في الانبيا
انهم اذنبوا لكانوا اقل درجة عند الله من ذلك الفريق فيكون غير النبي افضل من النبي وذلك باطل بالاتفاق فثبت
ان الذنب ما صدر منهم الثاني عشر ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فقال اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون وقال في الصنف الاول اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون فلا شك ان حزب الشيطان هو الذي
يفعل ما يرتضيه الشيطان والذي يرتضيه الشيطان هو المعصية فكل من عصى الله من حزب الشيطان فلو صدرت
المعصية عن الرسول لصدق عليه انه من حزب الشيطان ويصدق عليه انه من الخاسرين ولصدق على زهاد الامة انهم
من حزب الله وانهم من المفلحين فحينيذ يكون ذلك الواحد من الامة افضل عند الله من ذلك الرسول وهذا لا يقوله مسلم
الثالث عشر ان الرسول افضل من الملك فوجب ان لا يصدر الذنب عن الرسول وانما قلنا افضل لقوله تعالى ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين ووجه الاستدلال به قد تقدم في مسيلة فضل الملك على البشر
وانه لما كان كذلك وجب ان لا يصدر الذنب عن الرسول لانه تعالى وصف الملايكة بترك الذنب فقال تعالى لا يسبقونه